

صفحات من الذاكرة

«ترحلت ٧ سنوات ثم توطنت الفينيقيس.. وأخيراً الرابية»
سعود الجمران:

أجرى الحوار: جاسم عباس

عملت في الاذاعة الكويتية وكان عمري ١٥ سنة

●● الرعيل الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاموا من الاثنتين وذاقوا حلاوتها، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالاً ونساء، الى ان حققوا الطموح او بعضاً منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، فان قاسماً مشتركاً يجمعهم هو الحنين الى الأيام الخوالي.

«القبس» شاركت عدداً من هؤلاء الأفاضل والفاضلات في هذه الاستكانة ●●

ترجمت عدة كتب من الإنكليزية عن الخليج والجزيرة

السبب نفسه، وكذلك في اختبار العين لقيادة السيارة أيضاً لم أوفق فشعرت بالكتابة والحزن وسوء الحال وعانيت أزمة عنيفة، وكذلك للعمل في الشرطة ولم افلح بسبب هذه العين التعيسة، وأخيراً فكرت من لديه حيلة فليحتل، فقدمت طلباً جديداً ومن حسن الحظ كانت الأوراق من دون صور قدمتها مع احد من اهلي دخل كأنه هو سعود الجمران والله مشي الرزق، وبمساعدة عبدالله الفاضل كان يعمل بالهجانة.

وقال: لله الحمد الغي هذا القانون المجحف من مجلس الأمة، لان من بين الأعضاء مع هم «عوران» (كريم عين) ونظرمه ضعيف جزاهم الله خيراً.

بيت شعر

وتحدث سعود الجمران عن خيمة البدو التي كانت تنسج من الشعر والصفوف الأسود، وينقسم الى قسمين الحاجر يسمى «قاطع»، والجانب الآخر يسمى «ظهر البيت»، وليبت الشعر ثلاثة أعمدة ويسمى «مطوون»، او أربعة أعمدة يسمى «مربوع»، وبينهما قاطع للرجال والنساء، وزاوية أخرى للأمتعة منها: الغبيط، والشداد، والمسامة، والخروج، والمزاد، والمضروب أو المضروب وهو فراش محشو بالقطن يوضع تحته نبات العرفج او حصير من الخوص لبرودة الأرض، ومن الأثاث الدوشة أي الفراش المصاعق، وتوجد البكشة (صرة الملايس) فيها دشابيشنا من الملل ذلك القماش الرقيق جدا والذي يستورد من الهند، وهذه الدشابيشنة من الملبوسات الصيفية، والمريخف قماش من القطن الأبيض غير الناصع، كنا نتخذة لخياطة الأكياس، وأغلفة الوسادة، وكنا نلبسه كشدايشة.

ويتذكر الجمران سباق الهجن، والرماية على نيشان «علامة»، ورزقة البدو والقصائد الحربية.

وقال: للأسف منذ أربعين سنة لم نسمع هذه العروض، والصغار لا يعرفون أم الحصن ولا الدياريف.

الديوانية للإرشاد

جملاً جميلة كنا نسمعها من الناس قديماً، أنا ذاهب الى الديوانية، أريد أن اسمع النصائح من الكبار، اخبار السوق والمنطقة في الديوانية، وفيها النصح والإرشاد، والثقافة والاجتماع والترابط وحل المشاكل.

الديوانية كان يتصدها الكبير الخير يسمع لما جرى ويتبادل الراي مع روادها، تعرف أحداث الساعة فيها، كانت بعيدة عن الرياء، والنعمة والغيبة، كانت متفلسفاً، يهني الأسرة والمدرسة، كانت أبوابها مفتوحة في الصباح والمساء.

وقال: كانت توزع التمر والديس والطحين في سنين القحط والمجاعة، تخرج منها الأفكار والمشاريع، كانت الأفضل والأقيد، والأرقى من الآن، أصبح كل شيء فيها صغيراً، أين القناشير الاجتماعي؟ أين الوعي الذي كان يخرج منها؟

خيرات الياضية

وتحدث الجمران عن الخيرات والنعيم من الله تعالى في صحراء الكويت فقال: كنا نسمع أنها قاحلة لا تحب إلا في فصل الربيع، الم يسمعون بنبات «كحيل»، إلا في الأعشاب المزهرة الربعية للمواشي، وكان يستخدم كخضاب من جذوره يدهن به الوجه، أين هم من عين القط ومن نبات بروق صمغ الذي يدر البول ويعالج الفروج والالتهابات، والحالب، كان يكثر في الصليبية والأطراف، له قيمة غذائية للمواشي، ومن خيرات بادية الكويت «فجيلة»، نبات اللماشية والأغنام، يذبت التربة، وشجيرات الرمث التي كانت تغطي صحراء البادية والبياح، وسميت الرميحية بهذه الشجيرات التي كانت تثبت منها بكثرة في زمن مضى، والحنصيص والشهرة، والسعديان، لم أجد أحداً يعرف قيمة هذه النباتات طيباً، ولا الفائدة منها.

وقال: كنا ننسخ الزبدة مع الطحين لنحصل على أكلة لذيذة تسمى «إخلاص»، أو التمر مع الجري والبطخ المطبوخ الذي كان يشغل ويضاد اليه الحليب والخبز كان على الصاج، وأخر يشوى على النار بعد أن يوضع الطحين داخل طاسة، والقعق والجراد.

أود الحديث عن «العربي»، وهي مجلة شهرية ثقافية صدرت عام ١٩٥٨، وأول رئيس تحرير لها الدكتور أحمد زكي ١٩٥٨ - ١٩٧٥، أحمد بهاء الدين ١٩٧٦ - ١٩٨٢، محمد الريميحي ١٩٨٢ - ١٩٩٩، سليمان العسكري ١٩٩٩ وحتى الآن.

وقال: أود التحدث عنها لأنها سفيرة لبدي، قدمت الكثير للكويت والوطن العربي، وأثر أخواني في مجلة «حافظة»، التي صدرت عام ١٩٤٨، وهي أول صحيفة طبعت وصدرت في الكويت، وأول جريدة رسمية هي «الكويت اليوم»، صدر العدد الأول في ١٩٥٤/١٢/١١.

وأخيراً قال: والذي دخل معارك خطيرة منها: معركة العوينه ١٩٢٩، والجسوف ١٩٢٠، وبخل مغازي كثيرة، وعمل مع الملك فيصل بن عبدالعزيز في مكة المكرمة، العالمية الثانية في مكة المكرمة.

وكان يحضر مجالس الملك عبدالعزيز آل سعود.

■ وضعت بالخطأ شريط الفجر لأذان العصر فتلقت إنذاراً ■ «عيني التعيسة» فشلتني في البلدية والشرطة وقيادة السيارة



بالحيلة عززت «ركن البادية» وحصلت على الإجازة

■ أكثر ربيعي صاروا عوران بسبب الهوشات ■ الديوانية كانت بعيدة عن الرياء وفيها النصح والمعرفة والوعي وحل المشاكل

في مستهل لقائنا مع سعود غانم الجمران العمري قال: كان جدنا الكبير اسمه «هادي» أبيض البشرة يميل الى الأحمر، سمي على جسر النار «جمران»، ونحن ننتمي اليه «هادي جابر بن شعيب بن عامر خرصان بن ضروان العمري».

وعن ولادته لم يذكر تاريخ ميلاده، فاكثفي بالمنطقة التي ولد بها «المخايدة»، جنوب الوفرة بحوالي ١٥٠ كيلومتراً تسمى بوظهير فيها «ضلعان» أي جبل مفرد أو ما انحنى من الأرض، وكانت ضلوع كخيشرة في الكويت منها ضلع نهدين جنوب الفينيقيس، وضلع مسيعيد غرب الجهراء، وضلع العوراء في المناقيش، وضلع نغيم والضبيعة، ورمادان، وضلع الضلع جنوب الوفرة.

وقال الجمران: عشت في البادية نشد وترجل في فصل القحط (الصيف) بين أبار الشمال والجنوب في العود (كلمة بدوية تطلق على المكان المرتفع) وأيضاً قطين (مخيمات) للبدو في الجنوب حول بعض الأبار، والكلمة لها تفسير آخر هو بئر في الصحراء ذات رقبة مرتفعة، ولها بكرة من الخشب، بالقرب من الوفرة، ثم تنتقل الى الصبيحية، والقشعانية، وسفوان، ترحلت لمدة ٧ سنوات، ثم توطنت الفينيقيس والمقوع، وخططان، والرميضية والبوحة وأخيراً الرابية التي كانت تسمى الرابية غير اسمها عام ١٩٥٧، فيها ظهرة مرتفعة، وغربها أم صدة فيها كسيدات بسيطة (أي أرض صلبة)، كانت الزراعة غنية بالأعشاب البرية سميت بريج الصغار لأن أرضها غطت بلون الزهر الأصفر، وتذكر المقوع كان فيها قصر يسكنه مرشد بن طوالة.

الدراسة.. والأعمال

وعن تعليمه قال الجمران: درست عند شيخ عماني من أهل صور اسمه «أبوسالم» كبير في السن يصلي ويخطب الجمعة، ويدرسنا القرآن الكريم والأبجدية الف باء، ومن ثم تعلمت الإنكليزية في سكن للمدرسين. كان أبائنا شخص حضري من الكويت في المغرب لمدة ساعة واحدة مجاناً على حساب شركة النفط ودرست في المعهد الديني القديم الذي تأسس ١٩٤٧ بالقرب من سوق ابن دعيح، ثم درست في مدرسة عمر بن الخطاب. وعمل الجمران في الإذاعة الكويتية منذ تاسيسها التي افتتحت رسمياً ١٩٥٢، وفي عام ١٩٦٠ ارتفعت قوتها الى خمسين كيلو واط، كانت الإذاعة تابعة للشرطة والأمن العام، وفي عام ١٩٦٢ في التشكيل الوزاري الأول ضمت الى وزارة الإرشاد والأبناء، عملت فيها وبعمر ١٥ سنة، والمدير محمد توفيق الغضين الذي جاء من إذاعة الشرق الأدنى، ونائبه كان مصطفى أبو غربية، ومقرها قصر نايف، وقدمت أول برنامج شعبي «ركن البادية» في ١٩٦١/١١/٧، وكان المغفور لهما الملك فيصل بن عبدالعزيز والشيخ عبدالله السالم يتابعان البرنامج، ومن خلال الوجود التي كانت تزور المنطقة، كانوا ينقلون تصورات حكاهما ومنايعتهم لبرنامج «ركن البادية» وكان الأمير الراحل الشيخ عبدالله السالم أوصى وزير الإرشاد جابر العلي الصباح بأن يحضرنى عنده وشكرني على البرنامج، وكذلك نقل شكر الملك فيصل الذي لا تفوته أي حلقة منها، وكنت في حلقات ركن البادية الهامج الزعيم العراقي المغفور عبد الكريم قاسم كل اسبوع حلقتين، وكان المغفور له الشيخ عبدالله السالم يركب سيارته من الشعب الى الجهراء ليستمتع في هذه الحلقات، وقدمت للإذاعة برنامجاً آخر «ربوع الصحراء» وادب البادية، ثم بدأت في نشر وترجمة الكتب، وأول كتاب كان «الدرر الماخخر في اخبار العرب الأواخر» للشيخ محمد بسام التميمي النجدي كتبه عام ١٨١٩م احضرته من المكتبة البريطانية في لندن، وكذلك ترجمت «عرب الصحراء» من تأليف ديكسون ٩٠٠ صفحة، وكتاب «رحلة عبر الجزيرة العربية» لـ جون سايلير كان نائباً لملك بريطانيا العظمى في الهند الذي رحل على الجمال من القطيف الى ينبع، وركب البخارة الى جدة، قابل ابراهيم باشا، وسجل ما شاهده في هذه الصحاري، وكتب قصة الحرب المصرية السعودية.

وقال: هو نقلني الى الإذاعة الرسمية، وضعت شريطاً بالخطأ، اذان الفجر للعصر، فسمع الناس الصلاة خير من النوم، وبدأت الاتصالات، حصلت على لغت نظر وانذار.

الحيلة أنقذتني

وتحدث عن عمل فني قام به لكي يتفاد نفسه من حالة

اكتئاب وغم، وحالة انكسار من حزن، كما يقال «أرض كئيبة الوجه»، أي يكون وجهه كئيبة. وقال: كنت أفكر في هذه الطريقة وكيف انفذها لكي استمر في برنامجي الإذاعي وأرغب المسؤولين في الاستمرار، ذهبت الى الكتاتيب في ساحة الصفاة الذين كانوا يتواجدون عند مكتب البريد لكتابة الرسائل للناس، طلبت منهم أن يمجسوا ويمسحوا البرنامج الناجح، فكتب العشرات منها ويتوارخ مختلفة وفي

تحدث عن عمل فني قام به لكي يتفاد نفسه من حالة



مع العائلة والأحفاد



إلى جانب الأمير الوالد في إحدى المناسبات

هاشة.. المهاوش

مشاجرة وعراك وجدال كانت تقام بين أبناء البادية، تؤدي بعد ذلك الى التشابك بالأيدي وغالباً ما تكون بالمعالجة (حجارة) توضع بحرقه اطرافها خطوط، تمسك وتقفذ الى حيث يراود له من هدف، وهذه المعالجة من ابوات المهاوش بين فريقيين من الأعداء، أو الرمي بالحجارة، وهذه المعارك كانت شبه يومية، واكثر الربع صاروا «عوران» من المناصب (جمع منصبه حجر قوي يوضع تحت القدر).

وقال: كان كبار السن يتدخلون لمساعدة اولادهم خلف الرمال، كانوا يرمون الحجارة ويخبطون والمهزوم يتراجع نحو خيامه، وفي حالة التراجع لم يتقدم احدنا نحوهم.